المسرح الغنائي في السودان النشأة والتطور

د.الفاتح حسين احمد[١] (السودان)

مقدمة :-

الموسيقى والرقصِ والغناء فنون ادائية ارتبطت بالمسرح والدراما منذ الحضارات اليونانية القديمة مروراً بالفنون الايطالية خاصة فن الاوبرا فى القرن السابع عشر، ويعود هذا الارتباط لأسبابٍ مهمةٍ وكما يذهبُ (محمد عبد المنعم)[٢] أن هذه الفنون جميعها فنون أدائية مما يجعل بينها تقارباً طبيعياً يتيحُ مساحة للارتباط الفنى ، وحين ترتبط الدراما المسرحية بالموسيقى والغناء والرقص ارتباطا عضويا، فإنها تنتج ما يسمى بالمسرح الغنائى فى صوره المتعددة شرطا أن تكون لهذه الأغانى ضرورة درامية تخدم الصراع، وتساعد على تطوره، وتنمى الحدث الدرامى) و للحديث عن المسرح الغنائي بالسودان لابد من معرفة نشأة المسرح السوداني بشكلٍ عامٍ.

بالرجوع إلى تاريخ السودان القديم لانجدُ فى مجتمعاته فى ذاك الوقت ما يعرف بالمسرح بمفاهيمه ودلالاته الأرسطية المتعارف عليها كما فى الوقت الراهن بل السودان وبحكم الجذور الأفريقية عرف الرقصات التعبيرية والأناشيد الجماعية والعبادات الوثنية ذات الطابع التمثيلي والتى يمكن القول بأنها كانت بداية لنشؤ مسرح اليوم ، وحتى عندما دخلت القبائل العربية إلى السودان محملين بعاداتهم وثقافاتهم إلا انهم لم ينقلوا معهم المسرح نسبة لعدم معرفتهم به فى بلادهم الأم فى ذلك الزمان .

بداية المسرح السودانى:-

ارتبطت بداية المسرح بالسودان بفترة تاريخ السودان الحديث أى مابعد الغزو الانجليزي للسودان فى نهاية القرن التاسع عشر، ونسبة للعلاقات الأذلية بين مصر والسودان والتشابه فى العادات والتقاليد بين الشعبين نجد أن التأثير المصرى وخاصة الثقافى هو الأقوى إذ إهتم الشباب المثقف والمتطلع فى ذاك الزمان بالقراءة والاطلاع على كتابات النقاد المصريين كما يقول (قاسم عثمان النور) [٣] (من الواضح ان شباب الخريجين السودانيين فى ذلك الوقت كان يبحث عما يملأ به أوقات الفراغ ، ووجد ضالته فى القراءة والاطلاع وكانوا يلتهمون كل ما يقع على اعينهم وتصل اليه ايديهم دون تمييز وخاصة كتابات محترفى النقد فى مصر مثل (العقاد) فى " البلاغ الاسبوعى " و(اسماعيل مظهر) فى " المصور " و(احمد حسن الزيات) فى " الرسالة " بدليل أن احدهم وصف العقاد بانه كان مرشدهم فى بيداء تلك الحياةِ الشائكةِ.

---

[١] عميد كلية الموسيقى والدراما بجامعة السودان للعولم والتكنولوجيا بالخرطوم وممثل السودان فى المجلس التنفيذي للمجمع العربي للموسيقا التابع لجامعة الدول العربية . نال درجة الدكتوراه من أكاديمية روسيا الموسيقية (١٩٩٧) بعنوان الجيتار فى الثقافة الموسيقية السودانية تاريخ النشأة والتطور اشرف على عدة بحوث علمية، ومؤلف لعدد من الكتب المهتمه بالشان الفنى السودانى وشارك فى العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج السودان ومؤسس لعدد من الفرق الموسيقية وعضو بعدد من اللجان الاكاديمية ، مؤلف موسيقى قدم العديد من الحفلات الموسيقية داخل وخارج السودان فى ما لايقل عن ٢٦ دولة افريقية او عربية او اوربية و له عدة تسجيلات فى القنوات السودانية والعربية.

[٢] – د. محمد عبد المنعم – جامعة الاسكندرية – مقال بالانترنيت – الحوار المتمدن–العدد: ٣١٥٥ – ٢٠١٠ / ١٠ / ١٥ –

[٣] د . قاسم عثمان النور – اضواء على الحركة الوطنية السودانية– وزارة الثقافة – الخرطوم ٢٠٠٤ (ص : ٢٩)

(يذكر اليسع حسن)[٤] عن التاثير الكبير لمصر هى تجربة مسرحية "نكتوت" والتى قدمت بمنطقة القطينة جنوب الخرطوم على النيل الابيض والتى اعدها المامور المصرى (محمد عبدالقادر) فى العام ١٩٠٩م وتعتبر اول نص مسرحى مكتمل يوثق ويطبع نصه و حملت المسرحية الموجهات الاساسية للخطاب المسرحى فى السودان والتى ظل اسيرا لها لعقود لاحقة)، كما نلاحظ ان التجارب الأولى فى نشأة المسرح السودانى جاءت من خارج المركز (الخرطوم) مثل تجربة (بابكر بدرى)• فى "رفاعة" وهى مدينة صغيرة تقع فى الجانب الشرقى للنيل الازرق و جنوب الخرطوم وكان متأثرا بالمسرح المصرى و قام بانتاج أول نص مسرحى سودانى شعرى وهى مسرحية " مصرع تاجوج" للمؤلف (خالد ابو الروس)•• وايضا كان المسرح حاضرا بمدينة "عطبرة " شمال الخرطوم ومدينة "بورتسودان" بشرق السودان ويرى (اليسع حسن [٥]) □ بأن المسرح وفى لا مركزية نشأته لو استمر على هذا الارثِ كان يمكنه أن يؤدى دورا اكبر فى رتق النسيج الاجتماعى لكافة اهل السودان ولعبر بصدق عن تنوع الثراء الثقافى والأثني الذى يمتاز به السودان ، ولكن ونتيجة للتحولات العنيفة والتوترات السياسية عقب الاستقلال فى ١٩٥٦م ماتت الاطراف وإشتدت هيمنة المركز واصبح مسيطرا على كل شئ فاصبح المسرح (خرطوميا).

تعتبر فترة الثلاثينات من القرن الماضى البداية الحقيقية لتأسيس مسرح سودانى اصيل استفاد من التاريخ والقصة والحكايات السودانية، بالتالى نجد أن المسرح السودانى بدأ بالمسرح الشعرى وكل النصوص المسرحية التى كتبت فى تلك الفترة كانت نصوصا شعرية قام بكتابتها شعراء سودانيون مثال لذلك مسرحية " صور العصر " التى قام بكتابتها الشاعر الغنائي المعروف (سيد عبدالعزيز) و " تاجوج والمحلق " والتى قام بكتابتها (خالد ابو الروس) و " الملك نمر " والتى قام بكتابتها الشاعر (ابراهيم العبادى) وكلها كتبت بالشعر العامى وشعر "الدوبيت"••• وكانت محاولة لتأصيل مسرح سودانى لحما ودما حسب تعبير (خالد ابو الروس) مع ملاحظة ان هذا الشكل المسرحى الشعرى لم يتطور لكى يصبح مسرحية غنائية بالمعنى المتعارف .

تعتبر مسرحية (مصرع تاجوج) البداية الحقيقية للمسرح السودانى والتى قام بتأليفها (خالد ابو الروس) عام ١٩٣٢م وكان هدفه ان يضع مسرحية سودانية خالصة فقام بكتابتها على ضوء قصة (أسطورة) حدثت بقبائل شرق السودان تحكى عن (تاجوج) تلك المرأة الحمرانية الجميلة وما جرى بينها وبين زوجها (المحلق)[٦] وتكونت المسرحية من خمسة فصول مستفيدا من اطلاعه على الروايات وخاصة مسرحية "كيلوباترا" للكاتب المصرى (احمد شوقى) وقدمت على خشبة مسرح نادى الخريجين وكانت البروفات تقام بنادى الزهرة الرياضى بام درمان وقام بانتاجها (بابكر بدرى) ليستفاد من ريعها فى تأسيس مدارس الاحفاد للبنات ، وخوفا من فشل هذه التجربة الاولى والدخول فى

---

[٤] / بروفيسور اليسع حسن أحمد . النقد الدرامي منشورات الخرطوم عاصمة للثقافة , ٢٠٠٥م ص ٢٧.

• – بابكر بدرى – كاتب وناشط اجتماعى ومؤسس اول مدرسة لتعليم المرأة ١٩٠٧م

•• – خالد ابو الروس – مواليد مدينة ام درمان ١٩٠٨م – ممثل وشاعر وكاتب ومن اوائل السودانيين الذين بدأوا المسرح السودانى فى ثلاثينات القرن الماضى ,

[٥] /بروفيسور اليسع حسن أحمد مرجع سابق ص ٣٤

••• – الدوبيت فن ادائى صوتى منتشر بجميع ارجاء السودان وخاصة الوسط ويقوم بادائة الرجال فى شكل لحن دائرى بسيط ويعتمد على الشعر الذى يرمز للحماسة والشجاعة والفخر

[٦] – بدر الدين حسن على – تاريخ المسرح فى السودان – اعداد يوسف عايدابى – الطبعة الاولى مركز يوسف عايدابى لفنون المسرح ٢٠٢١م (ص : ٦٨)

خسائر مادية تم الاتفاق مع مطربى تلك الفترة (محمد احمد سرور) و (عبدالكريم كرومة) للغناء بين فواصل المسرحية وذلك لكسب رضاء الجمهور فى حالة عدم تقبله للمسرحية ، وبالفعل قدم المطرب (عبدالكريم كرومة) وصلة غنائية بعد الفصل الاول من المسرحية ولكن كانت المفاجأة ان الجمهور طالب بمواصلة المسرحية وبالتالى نجحت اولى التجارب وسط ترحاب وتصفيق كبير مما اكسب (خالد ابوالروس) شهرة واسعة ، و تشجع بالتنقل بالمسرحية وعرضها بعدد من المدن السودانية منها مدينة " كسلا " و"اروما " بشرق السودان وهى مهد احداث رواية تاجوج ، لم يتوقف (خالد ابو الروس) على تجربته الناجحة الاولى بل تشجع لكتابة مسرحيته الثانية وهى " خراب سوبا" والتى طرح فيها مأساة الشر الانسانى و غريزة الثأر التى تطيح بعقل الانسان فتدفعه لارتكاب الجرائم ، بالرغم من تلك البدايات الناجحة لتأسيس المسرح السودانى الا ان (خالد ابو الروس) واجه الكثير من العقبات والهجوم من قبل رجال الدين وخاصة عندما قام رجل بتمثيل دور إمرأة فى مسرحيته الاولى (مصرع تاجوج) إذ لايمكن فى ذاك الزمان وجود أو دعوة إمرأة للتمثيل نسبة للقيود المفروضة عليها من قبل المجتمع الذى يمنع حتى خروجها من المنزل وظهورها فى الشارع .

من الإيجابيات فى تجارب (خالد ابو الروس) هو إستناده الدائم الاستعارة إضافة وتحويرا يؤكد فيها ان للسودان ميراثاً من الحكايات الشعبية والوقائع الصغيرة التى تصلح ان تكون مادة درامية ذات هوية سودانية .

مرحلة الازدهار :-

بعد نجاح تجربة "تاجوج" بدأت رحلة المسرح فى الازدهار وبدأ (خالد ابو الروس) بكتابة "المنولوج" ويقدمه فى شكل اسكتشات فكاهية مابين فصول المسرحية كما ظهرت روابط للطلاب والتى كانت تحرص على عمل مسرحية لدعم القوافل الثقافية فى فترة العطلات بالإضافة الى ان تجربة (خالد ابو الروس) شجعت بقية الاندية الرياضية الاخرى والتى يشهد لها بتطوير كل الحركات الادبية والسياسية بالسودان ان تسرع باحتضان كاتب مسرحى يقدم لها نصوص درامية فاتجه نادى المريخ الرياضى بضم الشاعر (ابراهيم العبادى) واتجه نادى الحديد بضم الشاعر (سيد عبدالعزيز) ومن هنا اتصلت الحركة المسرحية الجديدة بالاندية الرياضية وساعدت فى زيادة رقعة الجمهور المسرحى وإنتعشت الحركة المسرحية بعد ان كان المسرح الوحيد المجهز فنياً هو مسرح نادى الخريجين.

افتتاح المسرح القومى :-

تم إفتتاح المسرح القومى فى العام ١٩٥٩م بمدينة ام درمان و اصبح يمثل المسرح الرسمى للدولة وحتى اليوم ، هذا الافتتاح احدث نقلة كبيرة فى مرحلة الازدهار واصبح له الاثر الايجابى الكبير فى مسيرة المسرحيات السودانية الحوارية والتى تعتمد على المؤثرات والموسيقى التصويرية أو الغنائية خاصة بعد ان تولى (الفكى عبدالرحمن)• الادارة فى العام ١٩٦٧م والذى نجح فى تأسيس مواسم مسرحية استمرت بشكل راتب الى ان تعثرت فى العام ١٩٨٧م ، هذه المواسم المسرحية أدت دورا كبيرا فى النهوض بالحركة المسرحية السودانية وخاصة الموسم المسرحى ١٩٧١م-١٩٧٢ م ، يقول (بدر الدين حسن)[٧] (لاشك ان الموسم المسرحى ١٩٧١م- ١٩٧٢ م ورغم العوائق التى اعترضت سبيله الا انه وضع لبنة جديدة فى تاريخ المسرح السودانى وذلك من خلال الكثافة الجماهيرية والامر الاخر هو التجربة الجديدة التى تمثلت فى الانفتاح على المسرح الافريقى) ، من خلال تلك المواسم المسرحية اصبح المسرح القومى رمزا للعمل المسرحى واشتهرت الكثير من المسرحيات من خلال خشبته واصبح له جمهور خاص يتابع تلك المسرحيات منها السودانية ومنها المسودنة ويرجع الفضل للرواد الاوائل بدءا من عشرينات وثلاثينات القرن الماضى وهم (خالد ابو

• – الفكى عبدالرحمن – ممثل واول مدير للمسرح القومى درس المسرح بانجلترا وعمل بالاذاعة البريطانية مساعد مخرج لعدد من الروايات العالمية

[٧] – بدر الدين حسنى – صحافى ، ممثل مسرحى ، وناقد– تاريخ المسرح فى السودان – (ص : ١٢)

الروس)، (ابراهيم العبادى)، (سيد عبدالعزيز) والذين اهتموا بكتابة المسرحيات الشعرية والتى يتخللها اداء "الدوبيت" احد اهم المكونات الاساسية للاغنية السودانية.

الفرق المسرحية-

وفى سياق حديثنا عن مرحلة الازدهار لابد من تسليط بعض الضوء على اهم المراحل التى ساعدت بشكل فاعل فى حركة الازدهار المسرحية وهى تكوين الفرق والجماعات المسرحية وفى هذا الصدد يقول (السر السيد) •• (بالنظر الى فترة العشرينات من القرن الماضى ، نجد اثرا واضحا لما يعرف بمسرح الجاليات فقد عرفت تلك الفترة قيام عدد من الفرق التى انشأتها الجاليات فى العاصمة المثلثة (الخرطوم ، ام درمان ، الخرطوم بحرى) وخاصة الجاليات المصرية والسورية ، ففى العام ١٩١٢م تأسست (جمعية حب التمثيل المصرية) وقدمت عدد من المسرحيات منها (عاقبة البغى) ومسرحية (التوبة الصادقة) ومسرحية (هذا جناه ابى) وفى نفس العام أسست الجالية السورية (جمعية التمثيل والموسيقى السورية) وقدمت عدد من المسرحيات منها (ثارات العرب) ومسرحية (حمدان) للمؤلف (نجيب الحداد) و مسرحية (يوليوس قيصر) للروائى العالمى (شكسبير) بالاضافة الى بعض الفرق المسرحية التى زارت السودان منها الفرقة الانجليزية وفرقة (حسن البارودى المصرية)

لابد من الاشارة الى ان مسرح الجاليات والذى تكون عقب الاحتلال الانجليزى المصرى للسودان لم يجد التفاعل من المجتمع السودانى باعتبار ان تلك التجارب تمثل ذراعا للاستعمار بالاضافة الى ان تلك الاندية التى تعرض فيها تلك المسرحيات كانت مغلقة فقط لابنائها من الجالية المعينة ، بالرغم من ذلك كان له التاثير الايجابى اذ ساعد فى تكوين اول فرقة مسرحية سودانية (فرقة الخريجين) ١٩١٨م والتى سجلت بعض الظواهر ذات الدلالات الوطنية وبدأت نشاطها اولا بكلية غردون (جامعة الخرطوم حاليا) و التى اسسها المستعمر الانجليزى فى عام ١٩٠٢ بعدها انتقلت الفرقة الى (نادى الخريجين) بالعاصمة الوطنية ام درمان وركزت على تقديم المسرحيات المترجمة و المسرحيات العربية ومن اشهر الاعمال التى قدمتها مسرحية (صلاح الدين الايوبى) ومسرحية (مجنون ليلى) ومسرحية (تاجر البندقية)[٨].

فى العام ١٩٤٦م أسس (ميسرة السراج)• اول فرقة تمثيل سودانية حملت اسم (فرقة السودان للتمثيل والموسيقى) وكان يقوم بالتأليف والاعداد وقدمت الفرقة الكثير من العروض ذات المحتوى الاجتماعى واضافت وعيا نوعيا للحركة المسرحية وهى اول فرقة مسرحية تضم فى عضويتها عنصرا نسائيا وهى الممثلة "سارة احمد" ، وفى نهاية عام ١٩٤٦م تاسست فرقة (السهم الفضى) تحت اشراف (احمد عاطف) وظهرت فرقة (الهواة للتمثيل) تحت اشراف (عثمان على حسن) كما ظهرت بعض الفرق المسرحية ببعض المدن منها مدينة "عطبرة" و"مدنى" إلا أن تأثيرها

•• السر السيد – ناقد درامى وباحث اكاديمى – تاريخ الفرق والجماعات المسرحية بالسودان

[٨] / اليسع حسن أحمد دراما الراديو – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا٢٠١٣م ص ١٢٣

• – ميسرة السراج – من رواد المسرح السودانى وكاتب ومؤلف روائى

كان ضعيفا ولم تستمر طويلا نسبة لانها عادة ماتكون مرهونة بحماس فرد واحد من علاوة على محدودية الافق الفنى والادبى بالاضافة الى الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى تلك الفترة (الاربعينات)[٩]

فى النصف الثانى من خمسينات القرن الماضى أسس (الفاضل سعيد) وهو من ابرز الكوميديين السودانيين على الاطلاق وصانع جمهور المسرح السودانى فرقة مسرحية كوميدية تتناول القضايا الاجتماعية حملت اسمه وامتازت بالنمط المسرحى متمثلا فى تقديم نماذج لشخصيات من المجتمع السودانى ، يقوم (الفاضل سعيد) بكتابة النص والاخراج وتمثيل الدور الرئيسى واصبحت من الفرق المسرحية المميزة ونالت شهرة واسعة إيتداء من اول مشاركة لها فى اول موسم مسرحى ١٩٦٧م ، وتعتبر مسرحية "اكل عيش" التى قدمها (الفاضل سعيد) من اميز التجارب المسرحية التى قدمت على خشبة المسرح و واصبحت الفرقة الاكثر جماهيرية بين الفرق الاخرى ، بعدها تكونت فرقة (اضواء المسرح) من مجموعة انشقت من فرقة (الفاضل سعيد) وفى العام ١٩٧٢م قدمت اول عرض لها مسرحية بعنوان (اسطى احمد) وقدمت بعدها عددا من المسرحيات التى لاقت كل القبول من رواد المسرح ، ثم ظهرت (فرقة الاصدقاء المسرحية) فى عام ١٩٧٤م من مجموعة من الشباب معظمهم التحق لاحقا بكلية الموسيقى والدراما للدراسة التخصصية على رأسهم المخرج (محمد نعيم سعد)، (امير عبدالله)، (على يوسف) وتميزت الفرقة بالاستمرارية لسنوات طويلة مما اكسبها جمهورا عريضا نتيجة للاعمال الجاذبة التى قدمتها والتى تمتاز بتقريبها الى البيئة والمزاج المحلى السودانى ، وإبتداء من العام ١٩٧٦م ظهرت عدة فرق مسرحية منها على سبيل المثال لا الحصر (فرقة الارض المسرحية) والتى قدمت عددا من الاعمال المهمة فى تجربة المسرح السودانى ثم ظهرت (فرقة المسرح الحر) ، (فرقة عازة المسرحية) ،(فرقة الخليل المسرحية) وهذه ركزت بشكل اساسى على انهاض مسرح الطفل و (فرقة الفنانين المتحدين) ، (فرقة السودان الحديث) .

تقول ميسون عبدالحميد محمد[١٠] (هذه الفرق واجهت مشاكل وعقبات ادت وفى كثير من الاحيان الى عدم استمراريتها وتلخيصا :- ظلت الحركة الدرامية والمسرحية فى ازمة متزايدة منذ عام ١٩٩٠م تتمثل فى تعسر الانتاج الدرامى وتفكك نسيج الحركة الدرامية نفسها الى شلليات متنافرة ومتناحرة الى جانب تنصل الوزارات المسئولة عن جزء كبير من مسئولياتها تجاه النشاط الدرامى مما نتج عنه ضعف التدريب والتأهيل اضافة الى توقف المواسم المسرحية بالمسرح القومى والتى كانت تشكل معملاً للتجارب واسع النطاق.

نسبة لقلة المراجع التى تناولت قضايا المسرح الغنائى بالسودان نتيجة للتجارب القليلة التى قدمت فى هذا المجال فقد استعان الباحث بعمل مقابلات شخصية مع اهم الرموز المسرحية بالسودان والذين قاموا بعمل تجارب اخراجية ناجحة فى مجال المسرح الغنائى منهم (سعد يوسف) ، (عادل حربى) ، (مكى سنادة) , (المطرب شرحبيل احمد)

يقول **سعد يوسف**[•] :-

(ارتبطت الموسيقى والغناء بالحركة المسرحية منذ نشأتها الاولى واتخذت اشكالا مختلفة تحت اطار ما يسمى بالمسرح الموسيقى او الدراما الموسيقية منها العروض المسرحية المكتوبة شعرا وتقدم مغناة من اولها الى اخرها مثل الاوبرا ومنها البالية الذى ينقل "الحدودة" المسرحية عن طريق الرقص المواكب للموسيقى ، ومنها الاوبريت والمسرح الغنائى والكوميديا الموسيقية وكلها تقع فى اطار المسرح الموسيقى ويوجد شكل اخر وهو الاكثر تداولا فى علاقة

---

[٩] – بدر الدين حسنى – مرجع سابق – (ص : ٨٠)

[١٠] – ميسون يوسف – تجارب ما بعد الحداثة فى المسرح السودانى – مركز يوسف عايدابى لفنون المسرح – ٢٠١٩- (ص : ٢٩)

• – بروفيسور سعد يوسف – مؤلف للعديد من الكتب والمقالات – مقابلة مسجلة صوتيا بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٢٨م – استاذ بقسم الدراما- احرز الدبلوم العالى فى الاخراج المسرحى من اكاديمية الفنون بالقاهرة – وفى جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا احرز الماجستير ١٩٩٦م والدكتوراة ٢٠٠٢م

الموسيقى بالمسرح وهى الموسيقى التى تدخل فى بنية العرض عند الاخراج وهذه يطلق عليها الموسيقى فى المسرح حيث تدخل الموسيقى فى تصميم العرض المسرحى لخدمة مشهد لتعزيز قيم درامية معينة او لتصوير البيئة التى تعيش فيها الشخصيات المسرحية وعادة ما يطلق عليها الموسيقى التصويرية ، اما فى السودان نجد ان المسرح منقول من الغرب عن طريق العرب بالتالى لم يعرف السودانيون الكثير عن المسرح الموسيقى مثل الاوبرا والبالية ربما لان تلك الاشكال الموسيقية ذات قواعد كثيرة لا تتناسب مع طبيعة الفنون بالسودان ، إلا أن السودان عرف شكلا من اشكال الاوبريت وهو الاعمال الدرامية القصيرة المغناة وهذه انتشرت فى زمن مبكر وخاصة فى احتفالات المدارس واصبح هو الاكثر انتشارا وحتى عند افتتاح المسرح القومى فى عام ١٩٥٩م قدم طلاب واساتذة معهد بخت الرضا اوبريت (ام قيرادون) فى حفل الافتتاح وهنالك امثلة كثيرة ويشهد على ذلك ان النشيد الوطنى "يقظة شعب " من الحان الفنان (محمد وردى) ونشيد "الملحمة" والتى صاغ كلماتها فى العام ١٩٦٨م الشاعر (هاشم صديق) ووضع الالحان الفنان (محمد الامين) كان من المفترض ان تقدم فى شكل اوبريت غنائى على خشبة المسرح القومى باخراج (مكى سنادة) ولكن نسبة لضيق الوقت لم يَرْ الاوبريت النور وتم تقديمه بمجموعات من المطربين المعروفين من غير اى حركة مسرحية ، ايضا فى فترة من الفترات انتشر شكل من اشكال الكوميديا الغنائية ويطلق عليه " المنلوج" وهى عبارة عن اغنية فكاهية ناقدة لبعض السلوكيات السالبة فى المجتمع ويقدمها الممثل والذى يقوم بدور المغنى فى نفس الوقت بالرغم من عدم احترافه الغناء حيث قدم (خالد ابو الروس) رائد المسرح السودانى عدة منلوجات متأثرا بالمنلوجات التى يقدمها (نجيب الريحانى) فى اربعينات القرن الماضى.

بعد تأسيس معهد الموسيقى والمسرح فى العام ١٩٦٩م (كلية الموسيقى والدراما حالياً) اصبح الاهتمام اكبر بالموسيقى من قبل المخرجين وزاد هذا الاهتمام بعودة بعض المبعوثين لدراسة المسرح خارج السودان والذين تخصصوا فى المجال المسرحى بشتى انواعه .

تأسس المعهد العالى للموسيقى والمسرح (كلية الموسيقى والدراما حاليا) فى العام ١٩٦٨م وبدأت فيه الدراسة فى العام ١٩٦٩م وضم قسمين احدهما للموسيقى والاخر للدراما تحت مظلة مبنى ساعد و سهل وشجع المخرجين من قسم الدراما الى التعاون مع المؤلفين الموسيقيين بقسم الموسيقى الى تأليف موسيقى خاصة للمسرحيات بدلاً من الاستعانة بالموسيقات الاخرى ذات الثقافة بغير السودانية والمتوفرة على اسطوانات بالمكتبة المسموعة بالكلية ، فلمعت اسماء لمؤلفين موسيقيين من الدارسين بقسم الموسيقى على سبيل المثال (محمد ادم المنصورى) (انس العاقب) (الماحى سليمان) (صالح عركى) ولهم مساهمات واضحة فى تأليف موسيقات ذات الطابع السودانى المعروف بخماسيته اللحنية بالاضافة الى عدد من المسرحيات الغنائية .

من الملاحظات المهمة على مستوى المسرح العام ان المسرحيات التى تعتمد على الموسيقى والغناء قليلة جدا مقارنة بالمسرحيات التى تتعامل مع الموسيقى باعتبارها موسيقى تصويرية ويمكن ان نطلق على مسرح الاطفال والعرائس المسرح الغنائى لانه يعتمد على الرقص والغناء، و من اقرب المسرحيات التى قدمت ويمكن ان نطلق عليها مسرح غنائى هما مسرحيتا "احلام الزمان "ومسرحية "نبتة حبيبتى" وكلاهما من تأليف الشاعر (هاشم صديق) و مسرحية " الدهباية " من تأليف (على البدوى المبارك).

من الاسباب الرئيسية التى جعلت المسرح الغنائى قليلاً بالسودان مقارنة بالمسرحيات الاخرى يعود للتكلفة الانتاجية العالية بالاضافة الى مواصفات معينة مطلوبة فى الممثلين إذ من الصعب وجود ممثل يجيد التمثيل و الغناء فى آن واحد او العكس وهى ندرة وجود مطرب محترف يجيد التمثيل ، اما عن تجربتى (والقول لسعد يوسف) فى اخراج مسرحية " احلام الزمان " تأليف (هاشم صديق والتى قمت باعادة اخراجها برؤية جديدة فى ثمانينات القرن الماضى إذ تم تقديمها اولا فى بداية السبعينات وقام بدور الاخراج الفنان التشكيلى (صلاح تركاب) قمت باعادتها و اخراجها برؤية جديدة مستفيدا من دراستى باكاديمية الفنون بالقاهرة وخاصة مادة الدراما الموسيقية تحت إشراف خيرة الاساتذة بالاكاديمية منهم (يوسف شوقى) و (سعد اردش) وعند عودتى الى السودان نهائيا بعد

انتهاء البعثة بدأت بتدريسها لطلاب قسم الدراما بكلية الموسيقى والدراما واصبحت مهوساً بالبحث عن مسرح سودانى واهتمت بكتابة البحوث والمقالات التى تناقش تلك القضية منها ماتم نشره فى مجلة فنون المصرية و بعض الابحاث بمجلة جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا واصدرت العديد من الكتب منها ما تم اصداره فى العام ٢٠٠٠م تحت عنوان " اوراق فى قضايا الدراما السودانية " وهى دراسة كبيرة عن المسرح السودانى تناقش كيفية عمل مسرح سودانى وفى كل تلك الابحاث توصلت الى نتيجة واحدة وهى اذا قدر لنا بقيام مسرح سودانى اصيل فهذا المسرح سوف يكون غنائى لان ممارستنا الشعبية فى ثقافات السودان المتنوعة توجد بها عناصر درامية واحدة تعتمد وبشدة على الموسيقى والغناء و الرقص ، مثلا فى حلقات الذكر او رقصات الحرب او رقصات الصيد او حلقات الزار إذا تم تجريدها من الموسيقى والغناء الرقص لا يبقى شئ فيها .

عودتى النهائية الى السودان بعد نهاية البعثة تزامنت مع عودة الشاعر الغنائى (هاشم صديق) والذى كان مبعوثا بانجلترا حيث اتيحت له الفرصة بمشاهدة العديد من المسرحيات الغنائية التى ساعدته فى زيادة خبرته الاكاديمية فقام باعادة كتابة مسرحية " نبته حبيبتى" والتى اخرجها (مكى سنادة) ومسرحية " احلام الزمان " والى قمت باخراجها وكان ذلك فى منتصف الثمانينات من القرن الماضى فبدأت باختيار ممثلين قادرين على الغناء السليم فوقع الاختيار على اثنين من طلاب قسم الدراما وهم معروفين باصواتهم الجميلة والسليمة فى الاداء وهم (تماضر شيخ الدين) و (عبدالعزيز العميرى) ومعهم مجموعة من الطالبات من الذين يمتلكون القدرة على الغناء واشرف على تدريبهم الرقص (ناصر الشيخ) الاستاذ بقسم الدراما والمتخصص فى مجال الرقص الذى تخصص فيه ودرسه بانجلترا ، أما فى الجانب الموسيقى قمت باختيار مؤلفين موسيقيين ممن لهم علاقة جيدة بالدراما ولهم الاستعداد بخوض التجارب الجديدة فتم إختيار (عثمان النو) وهو متخصص فى دراسة التاليف الموسيقى بقسم الموسيقى وتولت (فرقة السمندل الموسيقية) "الباحث احد مؤسسيها الاساسيين " التفيذ الموسيقى الحى المباشر اثناء عرض المسرحية و نسبة للتكلفة العالية فى الانتاج كما ذكرت سابقا لم يعاد انتاجها مرة اخرى إضافة الى إبتعاد ادارة المسرح القومى عن خوض مثل هذه التجارب المسرحية الغنائية والتى تكلف كثيرا .

هنالك تجربة اخرى فى مجال المسرح الغنائى عندما قام المخرج (مكى سنادة) باعادة اخراج مسرحية "نبتة حبيبتى" فى نهاية الثمانينات من القرن الماضى وهى من تأليف (هاشم صديق) و تم اختيار المطرب المعروف (شرحبيل احمد) فى دور البطولة ووضع الالحان و ايضا تم اسناد التنفيذ الموسيقى الحى المباشر لفرقة (السمندل الموسيقية) وكانت تجربة متميزة جدا ، وهنالك تجربة اخرى فى مسرحية "الدهباية" ومخرجها (مكى سنادة) والمؤلف (على البدوى المبارك) وما يميزها اعتمادها على الغناء والرقص السودانى الشعبى لان معظم احداثها تدور فى منطقة غرب السودان الغنية بالالحان والايقاعات والرقص الشعبى وتمت الاستعانة بالمطرب المعروف وابن كردفان بغرب السودان (عبدالقادر سالم) .

يقول **عادل حربى** •:-

(معروف ان المسرح الغنائى بدأ منذ وقت مبكر بالعالم الغربى وعرفته البلدان العربية وخاصة جمهورية مصر العربية منذ عام ١٨٤٨م وبعض الراويات تقول فى العام ١٨٤٩م ، اما فى السودان توجد جذور وبدايات فى الكتابة اولها كانت هى مسرحية " الملك نمر" التى كتبها الشاعر (ابراهيم العبادى) فى ثلاثينات القرن الماضى ولكن عندما تم اخراجها لم تكن مسرحية غنائية بل كانت مسرحية شعرية ، وكما معروف ان المكونات الاساسية للمسرح الغنائى هو الشعر ثم الموسيقى ثم الاداء الدرامى والاستعراض بالاضافة الى العناصر الاخرى التى تتمثل فى المؤثرات الصوتية والديكور الثابت والمتحرك والاضاءة .

• – دكتور عادل محمد الحسن حربى – مخرج – له عدد من الكتابات –استاذ الدراما بكلية الموسيقى والدراما – خريج اكاديمية الفنون بالقاهرة ١٩٨٢م

تعتبر اولى البدايات الجادة فى محاولة ايجاد مسرح غنائى هى مسرحية "احلام الزمان" والتى كتبها (هاشم صديق) و اخرجها اولا الفنان التشكيلى (صلاح تركاب) فى بداية السبعينات من القرن الماضى و تمت اعادتها برؤية اخراجية جديدة قام بها المخرج المعروف (سعد يوسف) فى ثمانينات القرن الماضى بالاضافة الى مسرحية "نبتة حبيبتى" ايضا من تأليف (هاشم صديق) واخراج (مكى سنادة) اولى البدايات الجادة فى مجال المسرح الغنائى إذ كان دور الغناء والموسيقى يوازى التمثيل والعناصر الاخرى فى العمل المسرحى ثم تعددت التجارب قام باخراجها الرائد (مكى سنادة) مثل مسرحية " الدهباية" و "ريرا" و " جواهر" والتى استعان فيها ببعض الممثلين المصريين منهم الممثلة (فايزة كمال) .

وعن تجربتى فى المسرح الغنائى كانت اولى التجارب مسرحية " ناس القبول واقفين طابور" والتى تم عرضها بالمسرح القومى عام ١٩٨٧م وهى من تاليف (عبداللطيف الرشيد) وكتب مفرداتها الشعرية (عبادى محجوب) وقام بتاليف الالحان (الماحى سليمان) وكانت المسرحية مزيج من الغناء والرقص والكوميديا الاستعراضية ولايمكن ان نطلق عليها مسرح غنائى ولكنها تقود اليه ، فى العام ١٩٩٩م قمت باخراج مسرحية " ياعبده روق" وكانت للشاعر (عمر الدوش) والالحان والتفيذ الموسيقى قام بها (حمزة سليمان) وتم عرضها لمدة ثلاثة اشهر بالمسرح القومى ومسارح اخرى ، هذه المسرحية تعتبر اول تجربة لمسرحية غنائية قمت بها بشكل مباشر وتعتبر نوعا من التطور لما يعرف بالكوميديا الاستعراضية الغنائية ، وفى العام ٢٠٠٤م قدمت مسرحية دينية بعنوان " الليلة المحمدية " وكانت ليلة للمديح والغناء من تأليف (عثمان جمال الدين) والتاليف الموسيقى (بابكر سليمان) و (الدرديرى محمد الشيخ) وفى العام ٢٠٠٥م قمت باخراج وتصميم الرقصات فى حفل افتتاح الخرطوم عاصمة للثقافة العربية وهذه التجربة تعتبر مسرحا غنائيا كامل استمر لمدة ساعتين ، و شارك فى وضع الحانها عدد من الملحنين المعروفين منهم (محمد الخاتم) (محمد سيف الدين على) (بابكر سليمان) (محمد حامد جوار) بالاضافة الى بعض الاغانى المعروفة والتى ترمز الى السودان من النواحى التاريخية النضالية وتم اختيار مطربين معروفين لاداء تلك الاغنيات منهم (المطرب محمد وردى) و المطرب (شرحبيل احمد) بالاضافة للمجموعات الكورالية وقام بالاشراف الموسيقى (الفاتح حسين احمد) وكتابة السيناريو (سعد يوسف) . اما اخر التجارب كانت مسرحية " الرحال " بدعم من معهد جوتة الالمانى حيث قام بالتاليف الموسيقى (الصافى مهدى) ومجموعة كورال كلية الموسيقى والدراما وكانت اول تجربة يقوم فيها المغنى بالتمثيل بالاضافة الى الاداء الدرامى ..... ولكن تظل المشاكل والعقبات التى تواجه استمرارية المسرح الغنائى كثيرة وعلى رأسها التكلفة العالية للانتاج).

يقول **مكى سنادة** •:- (تخرجت فى العام ١٩٦٦م من كلية التربية جامعة الخرطوم وعملت معلما بالمدارس الثانوية العليا ، فى عام ١٩٦٥م تعرفت على (الفكى عبدالرحمن) وقتها كان قد اكمل دراسته بمعهد بخت الرضا وحضر الى الخرطوم لتأسيس البرنامج الاذاعى المعروف ركن الاطفال وفى العام ١٩٦٧م تم تكليف (الفكى عبدالرحمن) بادارة المسرح القومى واصبح اول مدير له على ان يشرف على تأسيس حركة درامية مسرحية بالمسرح القومى والذى كان مخصصا لتقديم الحفلات الغنائية فقط إضافة الى بعض الفقرات الدرامية الفكاهية التى تقدم بين الوصلات الغنائية ، بالرغم من ذلك كانت هنالك حركة مسرحية منتظمة لبعض النشطاء على سبيل المثال بمركز ام درمان الثقافى ومجموعة (الشباب الوطنى) والتى كان يشرف عليها (على عبدالله يعقوب) وكنت احد اعضائها ونمارس نشاطنا وتقديم العروض بنادى الخريجين وحديقة الريفيرا بام درمان و بعض المسرحيات قدمناها بالمسرح القومى منها على سبيل المثال مسرحية "بامسيكا " و " صلاح الدين الايوبى " وفى تلك الفترة قام (الفكى عبدالرحمن) بتكيفى على اكون نائبا له فى ادارة المسرح القومى والمساعدة فى تأسيس حركة درامية مسرحية بالمسرح القومى وشهدت معه تاسيس اول موسم مسرحى فى العام ١٩٦٧م حيث تم تقديم مسرحية " الملك نمر " للكاتب

• – مكى محمد السيد سنادة – من رواد المسرح السودانى – ممثل ومخرج لعدد من المسرحيات– درس بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة ١٩٧٠م

(ابراهيم العبادى) وهى مسرحية شعرية اعتمدت بعض فقراتها على اداء "الدوبيت" ، وفى الموسم الثانى للمسرح ١٩٦٨م تعرفت على الشاعر الغنائى (هاشم صديق) وكان مهتما بالمسرح الغنائى فقام بكتابة (الملحمة) وهى من الحان الفنان (محمد الامين) وهى تحكى عن البطولات وعن ثورة اكتوبر والتى حدثت فى العام ١٩٦٤م وكان من المفترض ان تقدم فى شكل اوبريت غنائى ولكن نسبة لضيق الزمن لم نتمكن من اخراجها بالشكل المطلوب وتم الاكتفاء باختيار مطربين معروفين لادائها بشكل حوارى دون ان يكون هنالك جانب تمثيلى ، وفى العام ١٩٦٩م انتقلت للعمل بالمعهد العالى للموسيقى والمسرح (كلية الموسيقى والدراما حاليا) للعمل نائبا للمسجل ، وفى العام ١٩٧٠م تم ابتعاثى الى القاهرة للدراسة بمعهد الفنون المسرحية و اتيحت لى الفرصة لمعرفة الحركة المسرحية الحقيقية وعلى المسرح الشامل والذى يحتوى على الرقص والغناء والاداء التمثيلى وعند عودتى فى اجازة الى السودان ١٩٧١م التقيت بالشاعر (هاشم صديق) ووجدته كتب مسرحية " احلام الزمان " والتى اخرجها (صلاح تركاب) فى بداية سبعينات القرن الماضى والتى تتضمنت بعض الاغنيات من خلال فقراتها ، وقدمت الى (هاشم صديق) قصة "سالف وحمر" للكاتب (جمال محمد احمد) وسرعان ما حولها الى مسرحية "نبته حبيبتى" وهى شعرية وكانت من المفترض ان تكون غنائية فوجدنا صعوبة فى ايجاد ممثل ومغنى فى نفس الوقت او العكس بالتالى قمنا بتقديمها من غير اغانى وكان ذلك فى العام ١٩٧٣م ، و منذ ذلك التاريخ ظلت فكرة المسرح الغنائى هى الشاغل الاساسى لتفكيرنا بالنسبة لى وللشاعر (هاشم صديق) وبحلول العام ١٩٨٧م قررنا اعادة مسرحية "نبته حبيبتى" ولكن بالشكل الغنائى و تم اسناد البطولة الى الفنان المطرب (شرحبيل احمد) على ان يقوم بوضع الالحان والتمثيل معا وتم اختيار فرقة السمندل الموسيقية (الباحث احد مؤسسى الفرقة) للتنفيذ الموسيقى المباشر والحى اثناء فصول المسرحية وحققت المسرحية نجاحا كبيرا بل تعتبر اول تجربة لمسرحية غنائية كاملة بالرغم من وجود بعض الفقرات من غير غناء .

ايضا قدمت بعض التجارب الاخرى ولكن لايمكن القول بانها مسرحيات غنائية كاملة بالرغم من انها تحتوى على بعض جوانب الرقص والغناء منها مسرحية " الدهباية " للكاتب (على البدوى) و شاركت فيها فرقة الفنون الشعبية ويقوم بالغناء المطرب المعروف (عبدالقادر سالم) وايضا تجربة مسرحية " ريرا " للكاتب (على البدوى) ويقوم المطرب المعروف (صلاح بن البادية) بالغناء فى بعض المشاهد ، وايضا تجربة مسرحية (جواهر) والتى يقوم بالغناء فيها المطرب المعروف (عبدالعزيز المبارك) وشاركت فيها الفنانة المصرية (فايزة كمال) كل هذه التجارب التى قمت بها لايمكن ان نطلق عليها مسرحا غنائيا كاملا كما هو متعارف عليه عالميا بمعنى ان تبدأ المسرحية والى ان تنتهى كلها غنائية ولا يوجد بها حوار عادى إ لا وهو مغناه وما قمنا به من تجارب نعتبره محاولة لايجاد مسرح غنائى كاملا وتقوم باسناد البطولة فيها الى مطربين معروفين .

يقول **شرحبيل احمد**• :-

(شرحبيل احمد فنان جماهيرى وتشكيلى معروف بالسودان و نال شهرة واسعة داخل وخارج السودان وصاحب مدرسة فنية متميزة وهو ملحن اشعار مسرحية "نبته حبيبتى" من تأليف الشاعر (هاشم صديق) والاخراج (مكى سنادة) فى اعادتها للمرة الثانية ١٩٨٧م) : يقول شرحبيل احمد :-

(كنت اتمنى أن اخوض تجربة المسرح الغنائى كممثل ومغنى فى نفس الوقت وذلك ناتج من متابعتى ومشاهداتى للكثير من المسرحيات الغنائية على النطاق العربى ، تم اختيارى من قبل المخرج (مكى سنادة) ومؤلف المسرحية (هاشم صديق) لكى اشارك معهم فى مسرحية "نبته حبيتى " بوضع الالحان ولم اكن اتوقع بأن اكون من ضمن طاقم التمثيل كمغنى وممثل فى نفس الوقت وتهيبت من الفكرة فى بادئ الامر بالرغم من خوضى فى تجربة

•- شرحبيل احمد – مطرب وموسيقى معروف – خريج كلية الموسيقى والدراما تخصص تأليف – وصاحب مدرسة فنية متميزة خلطت مابين الموسيقى الخفيفة العالمية والافريقية مع الحفاظ على الخماسية السودانية

سابقة فى مسرحية "اهل المستنقع " للكاتب النيجيرى (بوول شوينكا) واخراج المخرج السودانى (صلاح تركاب) وكانت فقط فى تلحين الاغانى من غير ان اقوم بالتمثيل فعندما التقيت بالمخرج (مكى سنادة) والمؤلف (هاشم صديق) رفضت فكرة ان اقوم بالتمثيل فى مسرحية " نبتة حبيبتى" وان اكتفى فقط بوضع الالحان نسبة لعدم درايتى الكاملة بالتمثيل وخاصة ان المسرحية تضم عمالقة من الممثلين امثال (ابراهيم حجازى) و (بدر الشبلى) و (عيسى تيراب) و (عبد الحكيم الطاهر) و (ذكية محمد) و (عوض صديق) ولكن بعد إلحاح من طاقم المسرحية وخاصة الممثل المعروف (عوض صديق) وهو من اصدقائى وكنا فيما قبل اعضاء فى فرقة الجمباز التابعة لنادى الهلال الرياضى وعادة ما نقوم برحلات ترفيهية اجتماعية تتخللها التسلية والفكاهة ونقوم بتقليد بعض الشخصيات ، ومن باب الترفية كنت اقدم خطبة الملك النعمان فى فيلم " عنتر وعبلة " فقام الممثل (عوض صديق) باقناعى بأن ماكنت اقدمة فى الرحلات الترفية وتقليد الملك النعمان هو نفسه ما نقوم به فى تمثيل شخصية (فارماس) بمسرحية " نبتة حبيتى" فوافقت على ان اخوض التجربة بالرغم من انى لم اقوم بالتمثيل طيلة فترتى الطويلة فى مجال الغناء والتى بدأت منذ العام ١٩٥٨م ، وواجهتنى مشكلة حفظ النص والذى كان طويلا ، عموما وافقت على المشاركة كممثل ومغنى لارضاء طموحى وامنياتى القديمة فى المشاركة بالمسرح الغنائى ، بالفعل بدأت بوضع الالحان و قمت باختيار (فرقة السمندل الموسيقية) لتقوم بالتنفيذ الموسيقى الحى المباشر اثناء العرض ، وعندما قمنا بتنفيذ اول عرض على خشبة المسرح كنت فى قمة التوتر خوفا من نسيان بعض الابيات الشعرية او ان يحصل اخفاق فى تمثيل الدور المسرحى حسب الحركة والخطوات التى رسمها المخرج مما يعنى فشل لتجربتى الغنائية ولكن تم التنفيذ بنجاح فى اول عرض ولم يحصل اى خطأ و بعد ان قدمنا خمسة عروض متواصلة اصبح الانسجام اقوى وزال التوتر وزاد عدد الجمهور العاشق للمسرح ، نحن فى السودان نفتقد المسرح الغنائى بالرقم من التجارب التى قدمت الا انها بسيطة جدا مقارنة بالمسرحيات التى قدمت والتى اعتمدت على الموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية .

خلاصة :-

تعتبر فترة الثلاثينات من القرن الماضى البداية الحقيقية لتأسيس مسرح سودانى غنائى اصيل استفاد من التاريخ والقصة والحكايات السودانية و من تأثره بالجاليات العربية المقيمة بالسودان وخاصة المصرية والسورية إضافة الى الروايات والكتابات النقدية لرواد ونقاد العالم العربى، بالتالى نجد أن المسرح السودانى بدأ بالمسرح الشعرى مستفيدا من اللهجة السودانية العامية والاسلوب الشعرى و اللحنى لفن "الدوبيت" والذى يمثل الاصل والاساس واللبنة الاولى التى سارت عليها الاغنية السودانية فى تطورها اللحنى وحتى اليوم وخير مثال لذلك مسرحية (مصرع تاجوج) والتى قام بتأليفها (خالد ابو الروس) عام ١٩٣٢م والتى اعتمد فى تأليفها على احداث قصة اسطورية سودانية حدثت باحدى القبائل الكبرى بشرق السودان ، وكتبت اشعارها باللهجة العامية السودانية وتتخللها بعض المشاهد التى قدمت بإسلوبٍ "الدوبيت" إذ ظل (خالد ابو الروس) يسعى وباستمرار فى البحث عن مادة مسرحية ذات هوية سودانية لحماً ودماً كما يقول دوماً ، ونعتقد أن هذا الحلم أو الهدف كان من السهل تحقيقه لتأسيس مسرح سودانى غنائى منذ البواكير الاولى باعتبار أن التجارب المسرحية السودانية بدأت بالمدن الكبرى خارج العاصمة الخرطوم والتى تمثل المركز ولكنها تلاشت بحكم هيمنة المركز على كل مناحى الحياة ، ولو استمرت تلك التجارب الامركزية لعبرت و بصدق عن تنوع الثراء الثقافى والاثنى الذى يمتاز به السودان والذى يعتمد اعتمادا كليا على الرقص والغناء وممارسة الطقوس ذات الحركة المسرحية المرسومة فطريا والتى يمكن ان تقود الى تاسيس مسرح غنائى سودانى اصيل لان السودانيين وبطبيعتهم لم يعرفوا الكثير عن المسرح الموسيقى مثل الاوبرا والبالية ربما لان تلك الاشكال الموسيقية ذات قواعد كثيرة لا تتناسب مع طبيعة الفنون السودانية والمزاج العام للمجتمع بلإضافة إلى أن التعقيدات والتوترات و والتغيرات و الاحداث السياسية التى مرت على السودان والتى بدأت منذ أن نال استقلاله فى العام ١٩٥٦م كان لها الاثر السلبى الاكبر على الحركة المسرحية والفنية بالبلاد فتوقفت

المواسم المسرحية والتى كانت تشكل معملاً للتجارب واسع النطاق فى العام ١٩٨٧م والتى بدأت منذ العام ١٩٦٧م بالرغم من النجاحات التى حققتها ومنذ العام ١٩٩٠م تعسر الانتاج الدرامى وتفكك نسيج الحركة الدرامية نفسها الى شلليات متنافرة ومتناحرة الى جانب تنصل الوزارات المسئولة عن جزء كبير من مسئولياتها تجاه النشاط الدرامى مما نتج عنه ضعف التدريب والتأهيل .

واخيرا يرى الباحث أن الاوبريت الغنائى الذى تم تقديمه فى حفل الافتتاح الخاص بالخرطوم عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٥م هو من اكثر الاعمال التى يمكن ان نطلق عليها مسرح غنائى إذ شارك فيه ما لايقل عن مائة راقص بازياء سودانية متنوعة تعبر عن الحقب التاريخية والبطولات وبحركة مسرحية مرسومة قام بتصميمها واخراجها عادل محمد الحسن حربى كما شارك الباحث بالاشراف والتنفيذ الموسيقى الحى المباشر بفرقة موسيقية تضم خمسون موسيقياً وإستمر العرض لمدة ساعتين دون انقطاع شارك فيه كبار المطربين السودانيين بالغناء منهم المطرب (محمد وردى) والمطرب (شرحبيل احمد) بالاضافة الى المجموعات الكورالية وتم تقديم الاغانى المعروفة والتى ترمز الى السودان من النواحى التاريخية النضالية

❖❖ ملحوظة :- البحث مصحوب ببعض الفيديوهات..

المراجع

١/ بدر الدين حسن على – تاريخ المسرح فى السودان – اعداد يوسف عايدابى – مركز يوسف عايدابى لفنون المسرح – الطبعة الاولى ٢٠٢١م

٢/ ميسون عبدالحميد محمد – تجارب مابعد الحداثة فى المسرح السودانى – ١٩٨٠ – ٢٠١٨– مركز يوسف عايدابى لفنون المسرح –الطبعة الاولى – ٢٠١٨

٣/ مجذوب عيدروس – الظواهر المسرحية فى السودان – مركز يوسف عايدابى لفنون المسرح – الطبعة الاولى – ٢٠٢١م

٤/ محمد شريف على – مسرح للوطن – من تاريخ المسرح السودانى ١٩٠٠ – ١٩٨٠م – الهيئة العربية للمسرح الامانة العامة بالشارقة – الطبعة الاولى ٢٠١٩م

٥/ يوسف عايدابى – دليل المسرح السودانى الجزء الاول – مركز يوسف عايدابى للانتاج الفنى والاعلامى الخرطوم – الطبعة الاولى ٢٠١٨م

المقابلات

١/ شرحبيل احمد – فنان جماهيرى معروف وعازف جيتار ومؤلف موسيقى وفنان تشكيلى وبفضله انتشرت الة الجيتار فى السودان منذ العام ١٩٥٨م – مقابلة مسجلة صوتيا بمنزله بحى الرياض بالخرطوم بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٢٤م

٢/ بروفيسور سعد يوسف – استاذ بقسم الدراما بكلية الموسيقى والدراما – قسم الدراما – احرز الدبلوم العالى فى الاخراج المسرحى من اكاديمية الفنون بالقاهرة – وفى جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا احرز الماجستير ١٩٩٦م والدكتوراة ٢٠٠٢م مقابلة مسجلة صوتيا بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٢٨م .

٣/ دكتور عادل محمد الحسن حربى – استاذ بقسم الدراما بكلية الموسيقى والدراما –مخرج – له عدد من الكتابات – خريج اكاديمية الفنون بالقاهرة ١٩٨٢م مقابلة مسجلة صوتيا بتاريخ ٢٩ / ٨/ ٢٠٢٢م

٤/ مكى محمد السيد سنادة – من رواد المسرح السودانى – ممثل ومخرج لعدد من المسرحيات– تخرج بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة ١٩٧٠م

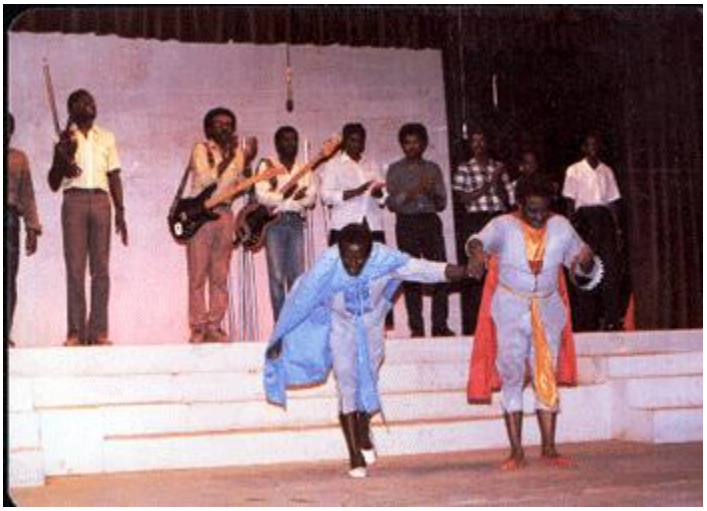

فرقة السمندل الموسيقية بمسرحية حبيبتى نبته ١٩٨٧م